الانتحار

دراسة عقدية في الأسباب والعلاج

د/ صفوان أحمد مرشد حمود البارقي
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة نجران
كلية الشريعة وأصول الدين – قسم أصول الدين

Suicide

a doctrinal study of causes and treatment

Dr. Safwan Ahmed Murshed Hamoud Al-Bareqi
Associate professor of Aqeeda at Najran University
Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion
Department of Shari'a and Fundamentals of Religion

Dr.safwan33@gmail.com

ملخص البحث:

يعتبر الانتحار مشكلة اجتماعية مؤرقة، تهدد سلامة الأسرة وبناء المجتمع، خصوصًا مع تزايد الأعداد في الآونة الأخيرة، فجاءت فكرة هذه الدراسة التي تناولت تعريف الانتحار، وأسبابه الواقعية والصحية والنفسية والشرعية، والمعالجات لحالات الكآبة، واليأس، والقنوط، وقلق الموت، التي تعد أبرز الدوافع للاقدام على الانتحار، وكان العلاج بالإيمان بالله تعالى، وقضائه وقدره واليوم الآخر، ومعرفة الله، ودوام ذكره.

الكلمات المفتاحية: (الانتحار– الأسباب – علاج – الإيمان – القضاء).

Abstract:

Suicide is a baffling social problem that threatens the safety of the family and community, reflected in ever-increasing numbers in recent age. This study aimed to deal with the suicide definition, its realistic health, psychological, and religious causes, and treatments for cases of depression, despair, and death anxiety. These causes deem the most prominent motives for committing suicide. The treatment for such case was faith in Allah, His decree and destiny, the Last Day, knowledge of God, and perseverance in His remembrance.

Keywords: (suicide - causes - treatment - faith - judiciary).

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾[الأحزاب:٧٠].

أما بعد،،،

موضوع البحث وأهميته:

يتناول البحث مشكلة الانتحار، وأسبابها الواقعية والصحية والنفسية والدينية، وأهم المعالجات من الناحية العقدية، وتتضح الأهمية من خلال إبراز الأسباب والمعالجات الدينية التي غفلت عنها كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن المنظمات الدولية، وجاءات هذه الدراسة العقدية لتبين دور العلم والإيمان والعمل الصالح في علاج هذه المشكلة التي أرقت المجتمعات اليوم.

أسباب اختيار الموضوع: من أبرز الأسباب التي دعت لاختيار الموضوع

١. الإسهام في تقديم دراسة عقدية تتناول أسباب هذا المشكلة من الناحية الواقعية والدينية، التي تعد الأساس في ذلك.

٢. الرغبة في إيجاد حلول عقدية إيمانية لمشكلة تهدد النفس البشرية المعصومة، والسلامة الأسرية والمجتمعية؛ تعظيمًا لما عظمه الله وإكرامًا له.

مشكلة البحث:

تتبين ملامح البحث في التساؤلات العلمية التي يقصد الباحث الإجابة عليها، وهذه التساؤلات هي: ما الأسباب الواقعية والنفسية والصحية والدينية، التي تولد مشاعر الكآبة واليأس والقنوط، وقد تدعو الإنسان للتفكير بالانتحار، أو مباشرة الفعل نفسه، للتخلص من الحياة التي لا يرتضيها؟ وما علاج هذه الأسباب من الناحية الدينية العقدية، ومن منظور العقيدة الإسلامية؛ التي تورث النفس البشرية سعادة، وسكينة، وطمأنينة، ورضا بالواقع، وقدرة على التعايش معه، طلبًا لما عند الله في الآخرة؟

ويحرص البحث على أن يجيب عن هذين التساؤلين وفق عقيدة الإسلام وأصول وأركان الإيمان.

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد من الدراسات التي تناولت الانتحار وحقيقته، ودرست أحكامه ومسائله وصوره من النواحي الفقهية، ودراسات أخرى تناولت الأسباب والمعالجات من الناحية الواقعية، والدينية، ولكنها أخذت طابعًا عامًا أقرب إلى الثقافة الإسلامية والدراسة النفسية والاجتماعية والتربوية، منه إلى التخصص العقدي، ولم أقف على دراسة عقدية بنفس العنوان الذي جاءت به هذه الدراسة، وكان أقرب ما وقفت عليه: بحث "ظاهرة الانتحار في العراق رؤية شرعية في الوقاية"، للأستاذ المشارك عبد الحليم عبد الحافظ خالد، وهي دراسة بحثية ثرية بالحلول التربوية والأخلاقية والقانونية، وكانت ضمن أوراق نشر مجلة الخليج العربي، العدد الثالث، عام ٢٠٢٠م. وجاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب،

تناولت إصلاح الفرد، والمجتمع، وعقوبة مرتكب جريمة الانتحار. ولم تتطرق لمعالجة المشكلة من منطلق عقدي إيماني يرتكز على أصول المعتقد وأركانه كما جاءت به هذه الدراسة. والجانب العقدي المرتبط بأصول وأركان الإيمان هو ما انفردت به دراستي واختلفت عن هذه الدراسة الشرعية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى: بيان أسباب وعلاج مشكلة الانتحار، من النواحي الواقعية والنفسية والشرعية العقائدية، المنطلقة من منهج أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

سأعتمد في بحثي هذا على المنهج الوصفي، لأصل بواسطته إلى تحقيق الفائدة العلمية في الجمع والمقارنة والترجيح.

الخطوات العملية في منهج البحث:

أولًا: ألتزم النقل من المصادر الأصلية ما أمكن إلّا إن تعذر ذلك فأنقل بواسطة مع الإشارة إليها.

ثانيًا: اعتمدت على ما صح من الأحاديث بحسب المحققين المعتبرين في علم الحديث سواء كانوا قدامى أم معاصرين، ولا أستشهد بالضعيف ابتداء، وروروده في ثنايا البحث إن وجد فنادر للاستئناس، وفي سياق كلام منقول يتعذر بتره.

ثالثًا: لا ألتزم بالترجمة للأعلام طلبًا للاختصار.

رابعًا: اكتفيت في تخريج الأحاديث بما ورد في الصحيحين، وما لم يرد فيهما أخرجه من الكتب التسعة ما أمكن، ولا أخرج عن ذلك إلا عند الحاجة، مع الإشارة لدرجة الحديث ما أمكن ذلك.

خطة البحث:

اقتضى موضوع الدراسة أن تكون خطة البحث مكونة من مقدمة ومبحثين: والمقدمة تناول فيها الباحث دراسة الانتحار هل هي مشكلة أم ظاهرة؟ **المبحث الأول : الانتحار تعريفه وبيان دوافعه وأسبابه . ويتناول مطلبين:المطلب الأول:** تعريف الانتحار لغة واصطلاحًا.**المطلب الثاني:** دوافع الانتحار وأسبابه الواقعية والشرعية.**المبحث الثاني: علاج الانتحار من منظور العقيدة الإسلامية. ويتناول مطلبين: المطلب الأول:** معالجة الانتحار بمعرفة حكمه وعقوبة فاعله الدنيوية والأخروية. **المطلب الثاني:** معالجة الانتحار بالعلم بالله والإيمان به وبالقدر وباليوم الآخر.

المقدمة:

يعد الانتحار اليوم قضية مؤرقة للمختصين، لكثرة وقائعها فهل هو ظاهرة اجتماعية أو مشكلة مجتمعية؟ لا بد من الوقوف على الفرق بينهما ليتبين الأمر للدارسين والباحثين وذوي الاهتمام.

الفرق بين الظاهرة والمشكلة:

يُمكن التفريق بين المُشكلة المجتمعية والظاهرة الاجتماعية، فيرى البعض أنّ للمشكلة حُكم مُجتمعيّ سابق لوقوعها، وهو أنها غير مرغوبة ولها عقوبة مثل: مُشكلة المخدرات، والتحرش الجنسي، والاعتداء على الأطفال، والعنف ضد الزوجات. بينما الظاهرة الاجتماعيّة لا يوجد حُكم مجتمعي سابق بشأنها أو عقوبة محدّدة مثل: ظاهرة الطلاق، والهجرة، والتسول، ومتى وُجد لأيّ منها حُكم مجتمعي سلبي، أو أصبحت تُهدّد كيان مُجتمع محدّد تحوّلت من ظاهرة إلى مُشكلة[1].وبناء على هذا التفريق عند أهل الاختصاص يمكن اعتبار الانتحار مشكلة أخذت بعدًا واسعًا مؤرقًا للأنظمة، والمجتمعات، ومراكز الدراسات الصحية والنفسية والجنائية والاجتماعية، ويكفي لبيان ذلك الاطلاع على تقارير الجهات المختصة برصد وتتبع حالات الانتحار التي تمت بالفعل، أو التي كانت محاولة وتم تلافيها وإنقاذ الضحايا منها، أو التي رصدت في الاستبانات كتفكير بالانتحار دون شروع فيه أو في مقدماته. وبحسب موقع منظمة الصحة العالمية حول موضوع الانتحار، وبيان أبعاده المؤرقة كمشكلة عالمية تستهدف إنسانًا في كل أربعين ثانية، هذا مع وجود ضعف في البيانات المتاحة عن الانتحار وفي نوعية هذه البيانات. فهناك نحو ٨٠ دولة عضوًا فقط لديها بيانات جيدة عن تسجيل الأحوال المدنية، يمكن استخدامها مباشرة لتقدير معدلات الانتحار. ولا تقتصر مشكلة ضعف البيانات حول الوفيات بسبب الانتحار، بل وضعف الإبلاغ، وسوء التصنيف، فيما يتعلق بالانتحار مقارنة مع سائر أسباب الوفيات الأخرى.

ومع ذلك فقد رصدت المنظمة العالمية حقائق تقرب لنا الواقع، وتساعدنا على تصور عمق المشكلة ونتائجها الكارثية على المجتمع، ملخصها فيما يلي:

١. الانتحار هو رابع سبب للوفاة عند الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٩ عامًا.
٢. في كل عام يضع ٧٠٣٠٠٠ شخص نهاية لحياتهم، وبيد أن أرقام حالات محاولات الانتحار أكبر من ذلك بكثير.
٣. تقابل كل حالة انتحار حالات أخرى عديدة من محاولات الانتحار. ومحاولة الانتحار من قبل هي العامل الوحيد الأهم الذي يزيد من احتمال الإقدام مرة أخرى على الانتحار لدى المنتحرين.
٤. ٧٧٪ – ٧٩٪ من حالات الانتحار في العالم تحدث في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، ولا يحدث الانتحار في البلدان المرتفعة الدخل فحسب، بل هو ظاهرة تحدث في جميع أقاليم العالم (٢).

المطلب الأول: تعريف الانتحار لغة واصطلاحًا.

أولًا: الانتحار لغة: مادته مشتقة من (ن ح ر)، ومنه النحر: الصدر، وقيل موضع القلادة من الصدر، وهو المَنْحَرُ. والمَنحَرُ أيضاً: الموضع الذى ينحر فيه الهدى وغيره، ورجل مِنْحارٌ، أي كثير النحر للأضياف وهو للمبالغة يوصَف بالجود. ونحرت الرجل: أصبت نحرَهُ، وكذلك إذا صرت في نَحْرِهِ (٣). والنحور: الصدور، والنحر: ذبحك البعير تطعنه في مِنْحَرِهِ حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر. ويوم النحر: يوم الأضحى، وقال ابن الأعرابي: الناحرتان: الترقوتان من الإبل والناس (٤).والانتحار مصدرٌ أصلُ الفعلِ منه انتحر انتحارًا، أي قتل نفسه بنفسه، عمدًا (٥).
ثانيًا: الانتحار اصطلاحًا: مع وجود لفظ (الانتحار)، في معاجم اللغة إلّا أن الفقهاء المتقدمين لم يتناولوه بالتعريف الاصطلاحي، وأطلقوا على هذا الفعل: (قتل الإنسان نفسه)، وتناولوا أحكامه المختلفة.ويمكن تعريف الانتحار اصطلاحًا: بأنه قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة كانت(٦). على سبيل العمدية والتسخط. ووصف (العمدية والتسخط) قيد احترازي يخرج به إهلاك النفس جهادًا في سبيل الله تعالى. ويتحقق الانتحار بوسائل وطرق مختلفة منها ما يكون بفعل المنهي عنه، كقتل النفس باستعمال السيف أو الرمح أو البندقية وما شابه ذلك، أو أكل السم أو إلقاء نفسه من شاهق أو في النار، بقصد إهلاكها وإتلافها. ومنها ما يكون بالترك المؤدي للإزهاق؛ كالامتناع من الأكل والشرب، وترك وسائل النجاة مع القدرة على استعمالها، وعدم الحركة في الماء أو الفرار من النار، أو عدم التخلص من السبع الذي يمكن النجاة منه, فهو انتحار بطريق السلب(٧).

المطلب الثاني: دوافع الانتحار وأسبابه الواقعية والشرعية.

ما الذي يدفع الإنسان للتفكير بإنهاء حياته؟! وهل هذه الرغبة لدى المنتحرين أو المحاولين أو المفكرين بالانتحار لها أسباب واقعية ومنطقية؟! أم أنه مجرد هروب من الواقع بطريقة خاطئة؟!بحسب المختصين ومراكز الرصد والبحوث التي تناولت مشكلة الانتحار بالدراسة، يمكن تلخيص الدوافع والأسباب الرئيسة للانتحار بالآتي:

أولًا: الأسباب النفسية والصحية.

تؤكد منظمة الصحة العالمية في موقعها ثبوت الصلة بين الانتحار والاضطرابات النفسية (خاصة الاكتئاب والاضطرابات الناجمة عن تعاطي الكحول) في البلدان المرتفعة الدخل، وهو مؤشر في نظر الباحث لا يختص بالدول مرتفعة الدخل فحسب؛ بل قد يكون له حضوره القوي في الدول المتدنية والمتوسطة الدخل، كما لا تقتصر الاضطرابات النفسية وحالات الاكتئاب على تعاطي الكحول فقط؛ بل هو وغيره من المخدرات والمسكرات، وباقي مشاكل وصعوبات الحياة تكون سببًا للاضطراب النفسي والاكتئاب، واليأس والقنوط، وهناك تلازم وتداخل بين هذه الحالات النفسية التي يمر بها أو ببعضها المنتحرون، فقد يكون الشعور بالاكتئاب والضيق الدائم مقدمة تتولد عنه مشاعر اليأس وفقدان الأمل، وربما وصل الحال إلى درجة الإحباط التام والقنوط، وهي عوامل رئيسة تسبب الانتحار غالبًا. ويمكن الوقوف على إيضاح موجز لكل منها فيما يلي:
أ.الاكتئاب: "هو حالة من الشعور باليأس والكآبة والحزن وانقباض الصدر، بسبب الاضطرابات الوجدانية والنفسية. ومن آثاره عدم القدرة على الحب، وكراهية الذات إلى درجة التفكير بالموت والانتحار، ثم الإقدام الفعلي عليه. ومن آثار الاكتئاب السلبية الشعور دومًا بالفشل، وخيبة الأمل، وحب العزلة وتناقص الاهتمام بالعالم الخارجي، وتوجيه الاتهام للذات بصورة عدوانية تصل إلى الرغبة بعقوبتها بالانتحار"(٨).
ب.اليأس: هو"حالة وجدانية تبعث على الكآبة، وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة والمستقبل، وخيبة الأمل أو التعاسة، وتعميم ذلك الفشل في كل محاولة، واليائس يجسد بيأسه النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل"(٩). ويرتبط بمفهوم اليأس مفهوم القنوط، ويقصد به:" حالة انفعالية غير سارة أو شديدة الإيلام، تقترن بالتخلي عن أمل نجاح الفرد في بلوغ غاية أو رغبة"(١٠).
ج.قلق الموت: الموت من الحقائق القطعية الفطرية التي لا تحتمل الجدل بين بني الإنسان، فرحلة الحياة تبدأ على هذه الأرض بالولادة وتنتهي بالموت، ولا يجحد هذا أحد من البشر اليوم؛ لأنه يرى الموت يخطف الناس قبله سراعًا وبانتظام، ويدرك ذلك في نفسه وبنفسه، ويتولد عن هذه

الحقيقة شعور يعرف في علم النفس بـ "قلق الموت"، وهو نوع من القلق يتركز على التفكير "بموضوعات تتصل بالموت والاحتضار لدى الشخص أو ذويه، ويتولد عنها حالات انفعالية مكدرة ومشاعر شك وخوف وحزن، تكون باعثًا للانتحار وتعجل الموت مادام هو النهاية المحتومة"(١١). هذا ملخص لأهم الأسباب الصحية والنفسية وحالاتها، وهناك أسباب وحالات صحية غير نفسية – عضوية – تصيب أصحاب العاهات والأمراض المستعصية والمزمنة، كأمراض فقد المناعة، والسرطانات بأنواعها، والفشل الكلوي، والجلطات الدماغية، وما ينتج من إعاقات جراء حوادث السير والكوارث الطبيعية ونحوها، فيكون الشعور الدائم بالألم، وعدم جدوى العلاج؛ سببًا للتفكير بالانتحار بغية التخفيف من هذه المعاناة كما يتصورها المنتحر. وعليه يمكن اعتبار هذا السبب الصحي والنفسي من أكبر أسباب ودوافع الانتحار.

ثانيًا: الأسباب الاجتماعية والأسرية:

من أهم وأبرز الأسباب الاجتماعية والأسرية التي تؤدي للانتحار أو مقدماته؛ التمييز العنصري أو التمييز بين الأبناء في المعاملة، والتحيز الظالم من قبل الآباء والأمهات، وحالات العنف الأسري المفرط الذي قد يكون مصحوبًا بالسب والشتم والإهانة، والطلاق بين الأبوين وفراقهما وما يترتب عليه من خصومة ونزاع يكون ضحيته الأبناء غالبًا، وضغوط الدراسة والاختبارات لدى الطلبة في مختلف المستويات الدراسية خصوصًا الثانوية منها، وإجبار البنات على الزواج ممن لا يرغبن بالزواج به لقرابة أو مال دون ظهور مصلحة شرعية معتبرة في مثل هذا التصرف القهري، والتحرش وزنا المحارم الذي لا تستطيع فيه الضحية الإفصاح عما حصل لها لاعتبارات اجتماعية، والاغتصاب أو الوقوع في الزنا الاختياري وما يترتب عليه من فضيحة أخلاقية وحمل غير شرعي، هذه صور قد يلجأ فيها هؤلاء جميعًا للانتحار طلبًا للخلاص من واقع سيء، أو خطيئة، أو ظلم وكبت وعنف تعرضوا له.

ثالثًا: الأسباب الاقتصادية والمالية:

المال به قوام الحياة قَالَتَعَالَىٰ:﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾(١٢). ولذا حث الإسلام على كسب المال وشرع لذلك الكسب طرقًا، وجعل الرقابة عليها، كما حث على إنفاقه في الأوجه التي بها عمار الأرض ونفع الإنسان، ونهى عن المقامرة به أو اكتنازه لما فيه من الإضرار بحياة الإنسان الاقتصادية بشكل عام، كما نهى عن الربا وحرمه أشد تحريم، لنفس الأمر، وعدّ الإسلام الحفاظ على المال الخاص والعام من المقاصد الكبرى لهذا الدين والشرع الحكيم.وإن المساس بهذا المال من حيث مصادر الكسب أو أوجه الإنفاق يعد مساسًا بمقصد كلي من مقاصد الدين الكبرى ويسبب فوات الحياة جزئيًا أو كليًا بحسب مقدار الخلل الداخل عليها، ومن ذلك الاختلال الذي يسببه الإنسان في باب الاقتصاد والمال الانهيار والتردي الاقتصادي الذي تشهده البلدان الفقيرة والنامية، وانتشار الفقر والبطالة، وما يحصل نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية من مجاعة، و فقدان العمل ومصادر الرزق، و التعرض للخسارة المالية والإفلاس، والجوائح في الأعمال التجارية، تجعل فكرة الانتحار حاضرة للهروب من المسؤولية، بل والإقدام عليه كذلك، خصوصًا مع ضعف الوازع الديني أو انعدامه.

رابعًا: الأسباب السياسية والعسكرية:

الصراعات السياسية، والحروب الأهلية الداخلية، وما يعقبها من نزاع مسلح وتهجير قسري، وتصفيات عرقية وطائفية، وما يترتب عليها من قتل ودمار وفقد للأقارب، وتشرد، وحالات اغتصاب وانتهاب، ولجوء مذل إن تيسر للبعض دون غيرهم، وهجرة غير مشروعة يركب فيها المهاجرون سبل الموت المحقق أو قريبًا منه لشدة الفاقة والحاجة؛ كل هذه الإشكالات جعلت الهروب من جحيم النزاعات والخلافات السياسية والصراع العسكري سبيله الانتحار للخلاص من آلام لم يقدر أصحابها على تحملها.

خامسًا: الأسباب الجنائية والقانونية:

ما يتعرض له مرتكبوا الجنايات والجرائم من أحكام تقضي بسجنهم لمدد طويلة، وما يتعرض له السياسيون من اعتقالات نتيجة انقلابات أو اضطرابات أو تصفية حسابات بين الفرقاء، وما قد يتعرض له أسرى الحروب، وموقوفوا جرائم العنف والإرهاب من اعتقال وتعذيب، وانتهاك لحقوق السجناء والأسرى، وصدور أحكام قضائية على المفلسين من حجر على الأموال، وتجميد للمتبقي من الأرصدة، والمنع من التصرف بالممتلكات، والتحفظ على الحرية بالسجن والمنع من السفر، فينتابهم من حالات الإحباط واليأس ما يدفعهم للانتحار خلاصًا من واقعهم المرير ومصيرهم المشؤوم في نظرهم، مع فقدان الأمل وعدم وجود بارقة له. كل هذه الأسباب وما ذكر فيها من نماذج تمثيلًا لا حصرًا؛ تولد عند أصحابها حالات نفسية مضطربة مكتئبة يائسة، فتكون هي الدافع الأقوى والآكد للانتحار؛ لأن كثيرًا من حالات الانتحار تحدث باندفاع غير محسوب العواقب، وفي لحظات من الضعف والأزمة النفسية التي تنهار عندها قدرة المرء على التحمل والصبر؛ فيفشل في التعامل مع ضغوط الحياة، ومشاكلها، وآلامها، ويختار السبيل الخطأ بلا رشد ولا هداية. والملاحظ أن الدراسات المعاصرة وأبحاث المنظمات والهيئات الدولية

والأممية المهتمة بدراسة مشكلة الانتحار، لم تذكر الأسباب الدينية، وكأنها لا ترى علاقة سببية بين مشكلة الانتحار وضعف أو انعدام التدين في المجتمعات، بينما الحقيقة بخلاف ذلك، وهو ما ستكشفه هذه الدراسة من خلال المعالجات العقدية الإيمانية للأسباب المفضية للانتحار، والتي سيشكل الوعي الديني فيها أساسًا نظريًا متينًا، تنبني عليه المعتقدات التي تحرم وتجرم هذا الفعل، وتعمل على إزالة أسبابه الرئيسة أو التخفيف منها ومن آثارها السلبية، إذ لا يمكن الجزم بإزالة المشكلة بصورة نهائية كلية، خاصة وقد حصل الانتحار في المجتمع النبوي وهو مجتمع مثالي واقعي، إذ لم تكن هذه الجريمة تمثل ظاهرة ولا ترقى لتكون مشكلة عامة في زمن النبوة.

وعليه فيجب التعريج بصورة مجملة على أبرز الأسباب الدينية والعقائدية التي تسبب الانتحار وهي كالتالي:

السبب الأول: انعدام أو ضعف الوازع الإيماني.

فالمجتمعات الملحدة التي لا تؤمن بالإله الخالق الحكيم، ترى عبثية هذه الحياة خصوصًا عند الوقوف على سنن التنوع والأضداد والابتلاءات والتدافع بين الخير والشر، فيمثل الشر عندهم معضلة لا يستطيعون حلها، ويدخلون في تيه لا يخرجون منه إلّا بحلول يائسة بائسة ومنها الانتحار، وإشاعة الحروب المسلحة، والمناداة بالبقاء للأقوى وحقه في العيش لأنه الأصلح، وضرورة إزالة الأضعف لعدم صلاحيته للاستمرار في هذه الحياة، وهي أفكار يتغنى بها أرباب الإلحاد ويسطرونها في مدوناتهم.

وقريبًا من هذه المجتمعات تلك التي خرجت فيها الكنيسة منهزمة أمام خصومها، وعَلَتْ فيها أصوات العلمانية الناعمة أو الباطشة الدموية، منادية بإقصاء الدين من كل مناحي الحياة العامة؛ لأنه يمثل عائقًا للتقدم والرقي والنماء الحضاري، فكيف يكون حلًا لمشكلات البشرية عند هؤلاء؟!

أما المجتمعات الدينية العقائدية وخصوصًا الإسلامية منها، فلا شك ولا ريب بأن العقيدة الصحيحة تمثل الركيزة الأولى للعلاج النفسي والأزمات الروحية، التي تعصف بالمجتمعات البشرية البعيدة عن الله تعالى، والسادرة في طغيان الشرك والإلحاد.وذلك لا يعني بالضرورة انعدام وجود مشكلة الانتحار في هذه الأوساط، بل لا بد حتمًا من وجوده، ولكن بنسب لا توازي تلك النسب في المجتمعات اللادينية، ومن أبرز عوامل ظهور مشكلة الانتحار في المجتمعات الإسلامية ضعف الوازع الديني، وتنكب الصراط السويّ الذي أراده رب العزة من عباده، فهؤلاء الغافلون عن الإيمان بالله تعالى ورسله واليوم الآخر، تجتاحهم المصائب ومن جملتها الانتحار؛ لتنبههم من غفلتهم وتعيدهم إلى مسار الحق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢﴾(١٣). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"(١٤). أما المجتمع المسلم المحافظ الذي يعتصم بحبل الله ويُمَسِّك بدينه وعقيدته فإن الله يحميه بإيمانه من الزلل والضلال، ويهديه بجهاده وسعيه سبل الحق والرشاد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾(١٥).

السبب الثاني: عدم الإيمان باليوم الآخر وضعفه.

فالذي يعتقد أن رحلة الحياة الدنيا تنتهي فصولها بموته، ويعتبر الموت مرحلة فناء دائم لا رجعة بعدها ولا بعث ولا نشور، فإنه لن يؤمن بالحساب الأخروي الذي سيقام فيه ميزان العدل الإلهي ليأخذ المسيء عقابه، ويأخذ المحسن جزاءه وثوابه، وهذا ديدن الكفار والملاحدة والفلاسفة ومن وافقهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾(١٦). وعليه فإن إقدام أحدهم على الانتحار يكون مبررًا عنده بأنها حياة أنا مالكها، وبيدي قرار إنهائها، ولا يوجد لأحد عليّ من سلطان في ذلك، وفي لحظة يأس وكآبة وقنوط مما أصابه من عنت الحياة وآلامها، وكدر العيش ومنغصاته، أو في لحظة صفاء وسعادة غامرة يخاف أن يفقدها وينقلب إلى ضدها، فيُقْدِم على الانتحار. أمّا المؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر، فإما أن يكون على ثقة ويقين وتعظيم لله تعالى، فلا يتصور منه الإقدام ولا مجرد التفكير بالانتحار، لأنه يعلم حكمه وعاقبته ومآل أمر صاحبه، ولئن أصابته الدنيا بكل رزية فهو متسلح بالصبر والرضا متوشح بالإيمان بالقضا، ويؤمن بأن الدنيا دار بلاء وفناء، وقلبه معلق بالآخرة دار الحساب والجزاء و الديمومة والبقاء، فيردعه ذلك عن اقتراف المعاصي وارتكاب الكبائر؛ ومن أعظمها قتل نفسه وإزهاق روحه بالانتحار.وقد يكون المؤمن ضعيف إيمانٍ، تغلب عليه شهوته، فينغمس في المعاصي والسيئات، ويُظْلِم بها قلبه، ويبتعد عن الله تعالى، ويصيبه من الأشر والبطر حال النِعَم، ومن الجزع واليأس حال فقدها، ما يدفعه للانتحار، مستهينًا بحق الله تعالى وحدوده، غير موقن باليوم الآخر والجزاء والحساب الذي ينتظره، أو مغلبًا حالة الرجاء والطمع بعفو الله ومغفرته على الخوف من عذاب الله وسخطه، وذلك دين المرجئة وهِجّيرها؛ فانحراف التصور والمعتقد يتبعه انحراف التصرف والسلوك.

السبب الثالث: عدم الإيمان بالقضاء والقدر و ضعفه، واليأس والقنوط من رحمة الله.

فالكافر المنكر للربوبية والإلهية، لا يؤمن بقضاء الله وقدره، ولا يدرك الحكمة من الوجود في هذه الحياة، وما يجري فيها من ابتلاء بالخير والشر؛ إذ الأحداث عنده في هذه الحياة محض صدفة وعبث. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (١٧).

كما أن ضعيف الإيمان بالقضاء والقدر، وفاسد المعتقد فيهما، الذي لا يرى أن الأحداث والوقائع من خلق الله تعالى وتدبيره وصنعه، بل هي من صنع البشر وخلقهم لأفعالهم، أو تحدث اتفاقًا في هذا الكون، لا يدرك الحكمة البالغة فيما يجري من أقدار الله وقضائه، فتراه مستخفًا بفعل المعاصي و المنكرات، ومنها الانتحار.

السبب الرابع: الجهل بالله، والإعراض عنه، والغفلة عن ذكره، واليأس من رحمته.

من أعظم الأسباب المؤدية للانتحار الجهل بالله تعالى، وما يترتب عليه من إعراض عن الله، وغفلة عن ذكره، ويأس وقنوط من رحمته، فهذا حال الجاهل بالله تعالى. ويتضمن الجهل بالله تعالى الجهل بأسمائه وصفاته، وعدله وحكمته، وشدة عذابه ونقمته، وواسع فضله ومغفرته ورحمته، والجهل بأحكام دينه وشرعه.فالجاهل بالله تعالى لم يقدره حق قدره؛ فاجترأ على حدوه، وارتكب المعاصي ومن أعظمها التعدي بالانتحار وإتلاف النفس التي خلقها الله ويملكها ولا يحل لغيره التصرف بها؛ لأنه وحده الخالق الرازق المالك لهذه الروح، المتصرف فيها دون سواه، والمتعدي عليها بالإتلاف في غير ما أذن به الله تعالى متعدٍ على حق الله وملكه، والمنتحر يقدح في توحيد الربوبية بفعله هذا الذي استحق عليه من الوعيد ما جاءت به نصوص الوحي ومنها:قوله تعالى:﴿...وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾(١٨). والأحاديث الدالة على حرمانه من الجنة، ودخوله النار، ودوام ترديه في العذاب بجنس ما انتحر به في الدنيا، وسيأتي بيانه لاحقًا.كما أن الجهل بالله تعالى يورث البعد عنه، والإعراض عن سبيله، والغفلة عن ذكره سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾(١٩). فالإعراض والغفلة عن ذكر الله تعالى، من أمراض القلوب التي تجلب لصاحبها ضنك العيش، وضيق الصدر، والشعور بالكآبة واليأس، والإحساس بالإحباط وفقد الأمل؛ لأن القلب اللّاهي الفارغ من معاني الإيمان، المحروم من الأنس بالله تعالى تجده مظلمًا مستوحشًا، تتملكه تلك المعاني السلبية، التي تدفعه للانتحار والتخلص من الحياة الدنيوية، خصوصًا مع ضعف حضور الآخرة في قلبه المنتكس. وقد عقد ابن الجوزي فصلًا في "الإعراض عن الله وأنه سبب الهموم والغموم"، وقال: "رأيت سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله عز وجل، والإقبال على الدنيا، كلما فات منها شيء، وقع الغم لفواته"(٢٠).

وقال ابن القيم: "ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، فإن من أحب شيئًا غير الله عذب به، وسجن قلبه في محبة ذلك الغير، فما في الأرض أشقى منه، ولا أكسف بالًا، ولا أنكد عيشًا، ولا أتعب قلبًا ... ومحبة هي عذاب الروح، وغم النفس، وسجن القلب، وضيق الصدر، وهي سبب الألم والنكد والعناء، وهي محبة ما سواه سبحانه"(٢١).

والجهل بالله تعالى يورث اليأس والقنوط من رحمته، والاستهانة بحدوده التي حدها وأحكامه التي شرعها؛ لصلاح عباده في الحال والمآل، ومنها تحريم قتل الإنسان نفسه مهما حدث له من أقدار الله التي تسخّطها هذا الجاهل بالانتحار، فمن كان هذا حاله تعس وانتكس في حياته الدنيوية، وخاب سعيه في الآخرة وخسر خسرانًا مبينًا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (٢٢). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾(٢٣).فالمنتحر وصل لدرجة من اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، بما أصابه من مصائب الدنيا، وبما عاناه من ابتلاء وبلاء لا تخلو منه هذه الحياة الفانية، وكانت هذه المصائب التي أطبقت عليه وجعلته أسير الإحباط واليأس والقنوط، سببًا من أسباب انتحاره، ومعلوم في الشرع المطهر الحكيم، وفي عقيدة المسلمين، عظم جرم اليأس والقنوط من رحمة الله، وأنه من الكفر العملي الذي قد يصل بصاحبه للكفر الاعتقادي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾(٢٤). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ (٢٥).

قال ابن عطية: "اليأس من رحمة الله، وتفريجه من صفة الكافرين. إذ فيه إمَّا التكذيب بالربوبية، وإمَّا الجهل بصفات الله تعالى"(٢٦). والقانط الجاهل بالله تعالى استبعد رحمة الله واستبعد حصول المطلوب المرغوب، واليائس استبعد زوال المكروه، وحصول التفريج والتنفيس عنه، "والسائر إلى الله يعتريه شيئان يعوقانه عن ربه، وهما الأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، فإذا أصيب بالضراء أو فات عليه ما يحب; تجده إن لم يتداركه ربه يستولي عليه القنوط ويستبعد الفرج ولا يسعى لأسبابه"(٢٧).ويكون بذلك قد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب تجلب له سخط الله

ووعيده وعذابه؛ لأن القانط من رحمة الله مع جهله بالله، فقد أساء الظن بربه عز وجل، ويحصل له من ضيق النفس وتحرجها ما لا يعلمه إلّا الله.

قال ابن القيم وهو يعدد الكبائر: " القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله...، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريمًا من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن"(٢٨). وحال الإنسان – إن لم تتداركه رحمة ربه – مع الشر والمصائب النازلة به الحالّة عليه هو اليأس والقنوط، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ (٢٩)."أي: إذا مسه فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كان يؤوسًا شديد اليأس من رحمة الله ... إن فاز بالنعمة والدولة اغتر بها فنسي ذكر الله، وإن بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله تعالى، فهذا المسكين محروم أبدًا عن ذكر الله"(٣٠). وجهل المنتحر بحكم الله تعالى فيما أقدم عليه من جرم عظيم، عاقبته الوعيد بالخلود في نار جهنم، والمكث فيها أزمنة عديدة وأحقابًا مديدة، يكون سببًا من أسباب الانتحار، ولو علم حكم الله واستشعر الوعيد والتهديد للزم غرزه ولأحجم عن فعلته. كما أن جهل المنتحر بحكم ما وقع فيه من اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، وتسخط القضاء والقدر، وعدم التسليم والرضا، يولد عنده من الشعور بالكآبة ما يدفعه للانتحار.

وقد يعلم المنتحر بالأحكام كلها، ولا تغيب عنه ولكن تملك الشعور النفسي باليأس والقنوط قد يغلبه، فيقدم على فعلته في لحظات الانهيار والضعف الإيماني. كل هذه الأسباب تحتاج إلى معالجات واقعية ونفسية، تنبثق من العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومن نبع الوحي الصافي وعذبه الشافي، الذي به تزول عن النفس همومها، وتنجلي غمومها. عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرا يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»(٣١).

"ولما كان الشر هو الآلام وأسبابها كانت استعاذات النبي – صلى الله عليه وسلم – جميعها مدارها على هذين الأصلين، فكل ما استعاذ منه، أو أمر بالاستعاذة منه فهو إما مؤلم، وإما سبب يفضي إليه" (٣٢). والقلب المهموم والصدر المغموم، يعاني من آلام نفسية كونه ينشغل عن الله بغيره، ولو انشغل المكروب المهموم بالذكر كانشغاله بالتفكير السلبي بما أصابه من مشاكل لانجلى همه وزال كربه، ولوجد من برد اليقين ما يذهب عنه حرارة الأسى، وألم المصاب، ولوجد من حلاوة الإيمان والتسليم والرضا ما يذهب مرارة الحزن.

المبحث الثاني: علاج الانتحار من منظور العقيدة الإسلامية. ويتناول مطلبين:

المطلب الأول: معالجة الانتحار بمعرفة حكمه وعقوبة فاعله الدنيوية والأخروية.

تمهيد:

قد يكون من المتعين على المهتمين بمشكلة الانتحار تقديم توعية فكرية ودينية، توازي التأهيل والتوعية النفسية في المجتمعات، وقد تكون سابقة أو مصاحبة لها؛ لما في ذلك من تحصين للفرد من الوقوع في الانتحار .ومن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر لا يجدي معه معرفة حكم الانتحار، وإنما قد يجدي معه الحديث أثناء مراحل المعالجة عمّا سيورثه فعله من أحزان لمن يحبونه من أهله وذويه، هذا إذا كان يتمتع بالعيش في أجواء أسرية دافئة العلاقة، أمّا إذا كان يعاني في وضعه الاجتماعي والأسري فقد تكون معاناته تلك هي سبب شقائه.أما المؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر فلا بد وأن يقف على حكم الانتحار؛ ليعلم العاقبة الوخيمة التي تنتظره، والعقاب الأليم الذي سيحل به، وذلك انطلاقًا من إيمانه بيوم الجزاء والحساب، ويوم الدين ونصب الموازين، يوم الخلود في النعيم المقيم لأهل الصلاح والتقوى، أو الخلود في العذاب الأليم لأهل الشقاوة والفجور، ومنهم المنتحر الذي تهاون في العاقبة ولم يفكر في المصير الأخير.

حكم الانتحار وعاقبة المنتحر في الشرع الحكيم:الانتحار من كبائر الذنوب المحرمة التي توجب لصاحبها العقاب والوعيد، وقد نقل ابن حزم الاجماع على تحريم قتل الانسان لنفسه، فقال: "واتفقوا أنه لا يحلّ لأحدٍ أن يقتل نفسه، ولا أن يقطع عضواً من أعضائه، ولا أن يؤلم نفسه في غير التداوي"(٣٣). وقد دلت النصوص الشرعية على ذلك ومنها:قول الله تعالى:﴿...وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾(٣٤).فالإشارة في قوله: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ) إشارة إلى القتل، أو ما سبق من المحرمات. وسماه القرآن عدوانًا وظلمًا لما فيه مجاوزة للحق ووقوع في العدوان، وظلم للنفس، بما اقترفت وأقدمت عليه من جريمة الانتحار وإزهاق الروح المحرمة المعصومة، وتعريض الإنسان للوعيد والعقاب والسخط الإلهي المحقق، في قوله تعالى: (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً) أي: ندخله إياها، ولا صارف له عن ذلك العذاب(٣٥).وقوله صلى الله عليه وسلم: " كانَ فيمَنْ كانَ قبلَكُم رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ فَأَخَذَ سكيناً فَحزَّ بها يَدهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حتَّى ماتَ، قالَ اللهُ تعالى: بادَرَنِي عبدِي بنفسِهِ، **حَرَّمْتُ عليهِ الجنّة**"(٣٦). والحديث فيه دلالة على تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس(٣٧). وتحريم الأسباب المفضية للانتحار، آكد في الدلالة على تحريم الانتحار نفسه من باب أولى.وفي الصحيح: أن رجلًا جُرِحَ

جُرحاً شَديدًا في إحدى غزواته مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستعجل الموتَ فوضع نَصْلَ سيفهِ بالأرضِ وَذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ ثم تَحَامَلَ عليه فقتلَ نَفْسَهُ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "**أما إنّه من أهلِ النَّار**"(٣٨).وفي حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» (٣٩).وفي حديث عمرو بن العاص قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٤٠)، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا"(٤١).ففي هذا الحديث دلالة على تحريم قتل الإنسان لنفسه، وهو ما فهمه الصحابي الجليل من الآية، واستدل بها على ما حصل له من امتناع الاغتسال في الليلة الشاتية مخافة أن يهلك بسبب هذا الفعل غير المقصود لذات الإهلاك، وإنما يقع الاحتمال بحصوله تبعًا، ولما غلب على ظنه ذلك ترك واجبًا شرعيًا وهو التطهر بالماء من الجنابة مخافة الهلاك، وقد "أقره النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم ينكره؛ لما بين له عذره"(٤٢)، وصوّب فهمه بل واستحسنه وضحك مبديًا رضاه. وعليه جمع من الأئمة(٤٣).

قال الرازي: "ولا تقتلوا أنفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه بالباطل"(٤٤).

وقال الشوكاني: "ولا تقتلوا أنفسكم أي: لا يقتل بعضكم أيها المسلمون بعضًا إلا بسبب أثبته الشرع، أو: لا تقتلوا أنفسكم باقتراف المعاصي. أو المراد: النهي عن أن يقتل الإنسان نفسه حقيقة. ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني. ومما يدل على ذلك: احتجاج عمرو بن العاص بها حين لم يغتسل بالماء حين أجنب في غزاة ذات السلاسل، فقرر النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجه"(٤٥). وقد ذهب جمع من العلماء والمفسرين للقول بأن النهي عن قتل الأنفس هنا نهي عن قتل أهل الديانة الواحدة لبعضهم بعضًا ظلمًا(٤٦)، وهذا وإن كان محتملًا إلّا أنه ليس الأظهر والله أعلم، بل لعله يكون معنًا مرجوحًا، بحسب السياق، واحتماله ليس ببعيد. فاستحضار المنتحر لهذه النصوص وما فيها من وعيد، يجعله يمتنع عن الاقدام على فعله، كما أنه لا بد وأن يدرك المنتحر أن أول العقوبات التي تحل به في الدنيا أن يحرم من شفاعة الصالحين ودعواتهم وصلواتهم، وإنما يصلي عليه عامة الناس فحسب، على سبيل الزجر له ولأمثاله عن فعل هذا الجرم العظيم، ولا شك أن هذا من الخسران الذي لا يرجوه أحد لنفسه بعد الموت.وفي حديث جابر بن سمرة، قال: مرض رجل فصيح عليه فجاء جاره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ... فأخبره أنه قد مات، فقال: «وما يدريك؟» قال: رأيته ينحر نفسه بمشاقص معه، قال: «أنت رأيته؟» قال: نعم، قال: «إذا لا أصلي عليه» (٤٧).وقد دل هذا الحديث على أن الإمام لا يصلي على من قتل نفسه، وهو مذهب أحمد بن حنبل خلافًا للباقين(٤٨). وكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسه، وكذلك قال الأوزاعي. وقال كثير من الفقهاء: يصلى عليه، وتَرْكُهُ – عليه السلام– الصلاةَ عليه كان لردع غيره من مثل فعله(٤٩).كما أن مصير المنتحر في الآخرة وفق عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة الذي مات عليها دون توبة، أنه تحت المشيئة و يناله الوعيد الشديد، الذي يستحق به على فعله العقاب الذي وردت به الأحاديث الصحاح، من الخلود في نار جهنم حقبًا لا يعرف لها حد، ثم تكون عاقبة أمره إلى الجنة لأنه من أهل القبلة والتوحيد، وقد يغفر الله له ذنبه فضلًا منه وقد يعاقبه به عدلًا. والأحاديث الصحيحة القاضية بخلود المنتحر في النار، باتفاق أهل السنة مصروفة الدلالة عن ظاهرها بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ومنها: قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ (٥٠). والانتحار كبيرة دون الشرك، ويدخل في دلالة هذه الآية التي استثنت ما دون الشرك، وجعلت أصحاب الكبائر من أهل القبلة تحت المشيئة، مشمولين بالشفاعة.وفي حديث جابر رضي الله عنه: "لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، هاجر إليه الطفيل بن عمرو، وهاجر معه رجل من قومه، فاجتووا المدينة(٥١)، فمرض، فجزع، فأخذ مشاقص له(٥٢)، فقطع بها براجمه(٥٣)، فشخبت(٥٤) يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه في هيئة حسنة، ورآه مغطيًا يده، فقال له: ما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، قال: فما لي أراك مغطيًا يدك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، قال: فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم وليديه، فاغفر» (٥٥).

قال النووي: "في هذا الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة: أن من قتل نفسه، أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار، بل هو في حكم المشيئة، وهذا الحديث شرح للأحاديث الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الكبائر في النار، وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي، فإن هذا عوقب في يديه، ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر. والله أعلم"

(٥٦). ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالمغفرة يدل على أنه من أهل التوحيد، الذين يجوز الدعاء لهم والشفاعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نُهي عن الدعاء والاستغفار للمشركين ومن في حكمهم من المنافقين. قَالَ تَعَالَى:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ (٥٧). وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾(٥٨). وقد أجمع الفقهاء من أهل السنة على أن من قتل نفسه لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه يصلى عليه، وإثمه عليه، ويدفن فى مقابر المسلمين(٥٩). وحمل أهل السنة الوعيد بالخلود الوارد في عقوبة المنتحر وغيرها من النصوص على وجوه تتفق مع أصولهم في باب الأسماء والأحكام و باب الشفاعة، وقيل فيها أقوال، أحدها: أنه محمول على من فعل ذلك مستحلًا مع علمه بالتحريم، فهذا كافر وهذه عقوبته. والثاني: أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام، كما يقال خلد الله ملك السلطان.

والثالث: أن هذا جزاؤه، ولكن تكرم سبحانه وتعالى فأخبر أنه لا يخلد في النار من مات مسلمًا(٦٠). ولأن الخلود الأبدى الدائم إنما يكون فى الكفار الجاحدين(٦١).وبهذا يمكن الجمع بين هذه النصوص والأحاديث، وأحاديث الشفاعة لأهل الكبائر من أمة التوحيد، ومعلوم أن مسلك الجمع بين ما صح من الأدلة هو مسلك المحققين من أهل العلم، لأن الجمع أولى من الرفع والدفع.

المطلب الثاني: معالجة الانتحار بالعلم بالله والإيمان به وبالقدر وباليوم الآخر. وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: الإيمان بالله تعالى، وأثره في معالجة الانتحار.

إن تحصيل وتحقيق الإيمان بالله تعالى ربًا مالكًا، وخالقًا حكيمًا، وإلهًا آمرًا ناهيًا، وتقوية ذلك المعتقد في قلب المؤمن له أثر بالغ في معالجة مشكلة الانتحار؛ لإن عدم الإيمان بالله تعالى يولد مشاعر التيه والضياع عند أرباب الكفر والإلحاد القديم والمعاصر، وقد تدفع هذه المشاعر بعضهم أو كثيرًا منهم للانتحار؛ لأنهم لم يدركوا الحكمة من خلقهم في هذه الحياة ووجودهم على البسيطة، وينظرون للحياة والوجود بعبثية تستحق معها أن يتصرف الإنسان بحياته كيفما يشاء عندما تضيق به السبل وتداهمه المنغصات، وكأنه مالك نفسه وأمره، وقد حكى الله مقالة هؤلاء في قوله:﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾(٦٢)."أي ما الحياة إلا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة التي تعدنا بعد البعث"(٦٣)، "ولم يريدوا بقولهم: (نموت ونحيا) الشخص الواحد، بل أرادوا أن البعض يموت والبعض يحيا، وأنه لا إعادة ولا حشر. فلذلك قالوا: (وما نحن بمبعوثين) ... وهو غير لائق بالحكيم على ما قرره سبحانه في قوله تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾ (٦٤)"(٦٥). وقد "أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة"(٦٦)، بل أجمع العقلاء على وصف الإله المعبود بالحكمة، وهذا من العلم الضروري الذي لا يخالف فيه أهل الديانات، فلا يصح معارضة الحكيم العليم في مقتضى حكمته في خلق الإنسان وإيجاده في الحياة، وهو ما يقع فيه المنتحر الجاهل والجاحد المستخف. وغياب الإيمان وغياب الحكمة من الخلق والإيجاد عند الكافر والملحد والمشرك، جعلتهم في حيرة وتخبط، وضيق في العيش ولو كانوا أغنياء أو أثرياء يتقلبون في ملاذ الدنيا ونعيمها، ومثل ما هم فيه من شقاوة وضلالة تجسده وتصوره هذه الآيات الكريمة، قَالَ تَعَالَى:﴿...وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾(٦٧).

"بيّنَ تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من أشرك بالله غيره أي ومات ولم يتب من ذلك فقد وقع في هلاك، لا خلاص منه بوجه ولا نجاة معه بحال، لأنه شبهه بالذي خر: أي سقط من السماء إلى الأرض، فتمزقت أوصاله، وصارت الطير تتخطفها وتهوي بها الريح فتلقيها في مكان سحيق: أي محل بعيد لشدة هبوبها بأوصاله المتمزقة، ومن كانت هذه صفته فإنه لا يرجى له خلاص ولا يطمع له في نجاة، فهو هالك لا محالة"(٦٨). وهذا حال المشرك كما بيّنته الآية، والملحد أولى منه بهذه الصورة التشبيهية، التي تحكي وتصور حال من انقطع عن الله تعالى ولم يؤمن به؛ "بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزقًا في حواصلها؛ أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة"(٦٩).وقد أنكر الله تعالى على هؤلاء ما هم فيه من ضلال في المعتقد، وانحراف في التصور، في نظرتهم العبثية للحياة والموت، وإنكارهم البعث والنشور، والحساب والجزاء، فقال تَعَالَى:﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾(٧٠). فنزّه الله تعالى نفسه عن خلق الخلق عبثًا، وأنكر على من حَسِبَ ذلك، وباعد ذاته العلية عن هذا الحسبان؛ لأنه متعال عنه فلا يليق به لقبحه ومنافاته الحكمة (٧١)."ومن هذا إنكاره تعالى على من جوّز أن يترك عباده سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم – وأن هذا الحسبان باطل، والله –تعالى– متعال عنه لمنافاته لحكمته، فقال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾(٧٢)... فأنكر – سبحانه – على من زعم أنه يُتْرَك سدى– إنكار من جعل في العقل استقباحه ذلك، واستهجانه، وأنه لا يليق أن ينسب ذلك إلى أحكم الحاكمين"(٧٣).

"وقال عز وجل مؤكدًا حكمته في خلقه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾(٧٤)، أي: بالعدل، وهو الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية"(٧٥). فأسعد الناس بالله العالمون به المؤمنون الموقنون، الذين علموا من عظمة الله وجلاله، وبالغ حكمته في خلقه، ما دفعهم لتنزيهه من اللعب والعبث وعن ترك الإنسان سدى، وعن سائر النقائص التي لا تليق بكماله وجلاله، وعلموا قدر نعمه التي أسبغها ظاهرة وباطنة على خلقه، ومن أعظمها وأجلها نعمة الخلق والإيجاد، والإكرام بالصحة والعافية والعطاء والإسعاد"(٧٦). ومن كان هذا حاله فالتفكير بالانتحار، أو الإقدام عليه من أبعد ما يكون في حقه، فأسباب الجريمة وبواعثها منعدمة في قلب المؤمن العامر باليقين؛ لأن الإيمان بالله تعالى يولد لأهله الشعور بالاطمئنان والسكينة والاستقرار، والمؤمن ينظر للحياة والوجود بإيجابية وحكمة بالغة، استمد أسرارها ووقف على حكمها وأحكامها من كتاب ربه وخالقه، القائل:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾(٧٧).

ومن مرتكزات عقيدة الإيمان وأصوله أن "الإنسان له بالله عن كل شيء عوض، وليس لكل شيء عن الله عوض، فليس للعبد صلاح ولا فلاح إلا بمعرفة ربه وعبادته، فإذا حصل له ذلك فهو الغاية المرادة له والتي خلق من أجلها، فما سوى ذلك إما فضل نافع، أو فضول غير نافعة، أو فضول ضارة، ولهذا صارت دعوة الرسل لأممهم إلى الإيمان بالله وعبادته، فكل رسول يبدأ دعوته بذلك كما يعلم من تتبع دعوات الرسل في القرآن الكريم"(٧٨). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ (٧٩). فملاك السعادة والنجاة من جحيم اليأس والقنوط والكآبة والأزمات النفسية، وسبب الفوز بالمطالب الدنيوية والأخروية يكون بتحقيق الإيمان بالله تعالى والعبودية له، والتي من أجله بعث الله سبحانه وتعالى رسله، وأنزل كتبه، وخلق الموت والحياة، وأقام البعث والنشور، والجنة والنار، وهذا كفيل بوأد فكرة الانتحار في مهدها، وإخماد نارها وإطفاء شررها في النفوس الزاكية بالله الراضية بقضائه، العاملة بأمره المحققه لعبادته.وإن من أعظم ما ما ترسخه عقيدة الإيمان في نفس المؤمن أن الإنسان مستخلف في هذه الأرض، خلق لحكمة ويموت لحكمة، فعليه أن يقوم بما أناط الله به من وظيفة التعمير والاستخلاف، لا التخريب والاتلاف، ولا شك أن المنتحر قد أخلّ بوظيفته التي خلقه الله من أجلها، وهي عبادته سبحانه وفق مراده الذي أبانته الرسل ونزلت به الكتب؛ لأن الاستخلاف لا يكون إلّا وفق ما أراده المستخلِف وهو الله سبحانه، الذي جعل العبادة مقصد الوجود والحياة، ووظيفة الاستخلاف، وهي سفينة الوصول إلى الفوز والفلاح والتوفيق والنجاح، والتي خرقها المنحر بإتلافه روحه وإزهاقها ظلمًا وعدوانًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾(٨٠). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦﴾(٨١). ولو استشعر العبد أنه مملوك لسيده، وأنه يجب عليه تحقيق رضاه بالسمع والطاعة والامتثال، وأن يعمل وفق مراد مولاه مستخلفًا في أرض الله، لأدرك أن الانتحار تعدٍ صارخ على ملك الله تعالى الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، وصنع فأبدع، وخلق في أحسن تقويم، ولا يحق لغيره أن يعبث في ملكه وأن يتصرف فيما لا يملك بالإفساد؛ لأن حال المالك الغضب من تصرف غيره في ملكه، وتحكمه فيه، ولو حصل ذلك مع ملك من ملوك الأرض له نفوذه وسلطانه، فجاء المتعدي من رعيته يأمر وينهى، ولو على سبيل الصلاح وإرادة الإصلاح، لأزعج الملكَ ذلك التصرف، ولأمر بالمتطاول على مقامه أن يزجر وينهر ويؤدب، فكيف لو كان المتعدي من البشر يتصرف بالفساد والإفساد، وهو عبد لله تعالى مملوك له سبحانه، ويقدِمُ على إتلاف نفسه بالانتحار، ظنًا منه أنه مالكها، فهذا قدح واضح في ربوبية الله الخالق الموجد لهذه النفس البشرية، وهو المالك لها سبحانه، المتصرف فيها بما يشاء، وقد أوجدها لتحيا وحرّم إزهاقها إلّا بموجب شرعي يقتضي ذلك، والمنتحر عابث في ملك الله تعالى، استحق أشد الزجر والوعيد. فالإيمان بالله تعالى ووجوده اقتضى الإيمان بأنه موجِد الخلق لحكمة لا يجوز انتهاكها، والإيمان بربوبيته يقتضي التصديق بأنه الخالق المالك المتصرف بهذا الوجود، ولا يحل لأحد أن يعبث في ملك الله، والإيمان بإلهيته سبحانه يقتضي التسليم بأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، فيطاع أمره، ويجتنب نهيه، فلا يجوز التعدي على حدوده ومنها، ما حرّمه من إزهاق الإنسان لنفسه المعصومة، فله الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله، يستحق من صفات الكمال والجلال ما يدعو لتعظيمه، والمنتحر متعدٍ لهذا المعاني العظيمة، منتهك لهذه المقتضيات الجسيمة، مقدم على أعظم جريمة بعد الشرك بالله تعالى. والحضارة الغربية المادية قدمت للإنسان اليوم كل وسائل الراحة، وقد تكون حققت له الرفاهية المتاحة، ولكنها عجزت عن تحقيق السعادة والشعور بالرضا والطمأنينة والسكينة، بدليل هذا الظنك الذي يلابس حياة الناس وينتهي بهم للانتحار بنسب عالية لا يستهان بها، وهو خير شاهد على ما هم فيه من كدر في العيش، وما يعتريهم من قلق وبؤس واكتئاب، عنه تنتج هذه الإشكالات. وذلك أن السعادة والسكينة والطمأنينة أمور تتعلق بالقلب والروح أكثر من تعلقها بالبدن، والقلب المضطرب لا يطمئن إلّا بقربه من مولاه، والروح الخاوية لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها، والنفس المستوحشة لا تأنس إلّا بربها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾(٨٢)، أي جعل الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين الذين استجابوا لله ولرسوله، وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما أطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت، زادهم إيماناً مع إيمانهم (٨٣).

الفرع الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في معالجة أسباب الانتحار.

إن من أهم عوامل القلق الذي يُفْقِدُ الإنسان سكينة النفس وأمنها ورضاها هو تحسره على الماضي، وسخطه على الحاضر، وخوفه من المستقبل. وحال الناس مع المصائب وغياب الإيمان وضعفه لا يخفى، فهم بِالْهَمِ يعيشون، وبالكدر يتقلبون، يلوكون الآلام، ويتجرعون المآسي، تنزل بدارهم الهموم، ولا تفارقهم الغموم، يتأوهون ويتمنون ويتحسرون، الندم نديمهم، والخيبة لا تفارقهم، واليأس يطاردهم، يكثرون من ليت وليت، ولو أني فعلت كذا لصار كذا وكذا. يبكون على أمسٍ قد مضى، ويعضون أيديهم على ما فات وانقضى، تجوب الحسرة قلوبهم، ويفارقهم التسليم والرضا.وأسعد الناس وأبعدهم عن هذه المشاعر الأليمة، والأفكار السقيمة هو المؤمن الذي آمن بالله وبقضائه وقدره، واستسلم ورضي بحكمه وأمره، شعاره دائماً: "قدر الله وما شاء فعل، الحمد لله على كل حال"، وبهذا لا يأس على ما فات ولا خوف مما هو آت، يثبت الله فؤاده بالرضا والهداية والإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾﴾(٨٤). وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير"، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"(٨٥). ولن يبلغ هذه المنزلة إلّا من استعان بالله على أقدار الله، فعبادة الرضا والتسليم بالقضا والصبر على النوائب تحتاج إلى عون إلهي لصعوبتها على النفس البشرية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾﴾(٨٦).والإيمان بالقضاء والقدر له أثر بالغ في معالجة مشكلة الانتحار، لأنه يتضمن في عقيدة المؤمن أمورًا أربعة مردها إلى أن كل شيء يجري بقضاء الله وعلمه وحكمته وتقديره، وهي(٨٧):

الأول: الإيمان بأن الله تعالى أحاط بكل شيء علمًا، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير، بيده مفاتح الغيب وهو على كل شيء قدير، علم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك عنده في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، ومقادير جميع الخلائق في اللوح المحفوظ عنده سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾﴾(٨٨). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾﴾(٨٩). وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"(٩٠)." إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"، يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»(٩١).

الثالث: الإيمان بأن الله تعالى هو الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلّا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وأن مشيئة الله الكونية القدرية شاملة ومحيطة بكل شيء، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل موجود كائن بالمشيئة والإرادة الإلهية، وكل ما سيكون فهو بالإرادة والمشيئة الكونية؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾(٩٢)، وقوله: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾﴾(٩٣)، وقوله:﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾(٩٤)، فلا يكون في ملك الله إلّا ما قدَّر وقضى وأراد.

الرابع: الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، ولا شريك له في خلقه؛ لقوله تعالى:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾﴾ (٩٥)، ويدخل في هذا العموم الذي دلّ عليه لفظ: "كل شيء" أفعال العباد، فالله سبحانه وتعالى خالق العباد وأفعالهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (٩٦). فلو ترسخت العقيدة في قلب المؤمن بهذه المراتب التي تشمل القدر، لما بقي للقلق في نفسه أثر، ولا خالط قلبه ريبة ولا سخط ولا ضجر، ولأذعن لخالقه ومولاه، الذي يملك أمره كله، مسلّمًا مستسلمًا، ولعاش في دنياه راضيًا مرضيًا، برًا تقيًا، يتقلب في النعماء صباح مساء؛ لأنه قد أيقن برفع الأقلام وجفاف الصحف. قال صلى الله عليه وسلم: "...واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف "(٩٧).

فالإيمان بالقدر يثمر في قلوب المؤمنين علاجًا وبلسمًا ودواء، لكل علة وسقم ومرض وكآبة، ويأس وقنوط، يعتل بها أهل الكفر والإلحاد، والزندقة والعناد، وأهل العاصيان وضعاف الإيمان.ويثمر الإيمان بالقدر في قلب المؤمن السكينة والطمأنينة وراحة النفس وانشراح الصدر وهدوء البال وصلاح الحال، يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: "أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر"(٩٨).

وقال ابن تيمية: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة" ، ويقول في خضم محنته التي اقتيد فيها إلى السجن مظلومًا: "ما يصنع أعدائي بي، أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحلت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"(٩٩). هذه لمحة من أقوال وأحوال السلف وعلماء الأمة الذين تعرضوا للبلاء الشديد، ولا مجال لبسط القول ونقل المأثور عنهم، فقد سُطِرَتْ في ذلك أسفار عظيمة، تجسد إيمانهم بالقضاء والقدر وتسليمهم ورضاهم به. ومن ثمار الإيمان بالقدر وآثاره الطيبة، ما تجده عند عوام المسلمين من سكون القلب وراحة البال، وبرد اليقين، التي يتسلح بها المؤمن عند النوازل وحلولها، ويتدرع بها عند المشاكل ونزولها، فكل المصائب في نظر المؤمن تهون؛ لأنه يعرضها على عقيدته الراسخة بالقدر، ويرقعها بالآيات والأثر، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾(١٠٠). ويلهج لسان المؤمن بالقضاء والقدر عند اشتداد الكرب والمصاب بـ" إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، يكفينا ربنا كل ما أهمنا"، امتثالًا لأمر الله وعبودية له سبحانه، وبذلك ينجو من براثن الهم والحزن والضيق والضجر، وكل أسباب القلق والاضطراب النفسي، **قَالَ تَعَالَى:**﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾(١٠١). فبينت الآيات موقف المؤمن من المصائب إذا حلّت، وبيّنت جزاءه إذا صبر ورضي وسلّم، فهل مع الرحمة والهداية يكون الضلال والشقاء بالانتحار وقتل النفس التي حرّم الله؟! لا يمكن ذلك فإن من غشيته الصلوات، وحفته الرحمات، وتداركته العناية الإلهية فإنه في منأى وبعد عن الانتحار، ومسلك الأشرار.والمؤمن بالقضاء والقدر لا يكترث بما أصابه من مصاب، ولا يخاف تكالب الأعداء والأحزاب، لأنه قد امتلأ قلبه بالإيمان والتصديق واليقين، استقوى بالله من ضعف، واستكثر به من قلة، وانتصر به من هزيمة، واعتز به من ذلة، وجعله ملاذه الآمن ومعتصم نجاته، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾(١٠٢). والمؤمن بالقضاء والقدر لا يكترث على ما فات، ولو خسر ما خسر في دنياه الفانية، فإنه ينظر باستشراف لآخرته الباقية، ويطمع بما أعده الله للصابرين، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(١٠٣). ولقد أدهش كثيراً من الدارسين الغربيين إيمانُ المسلمين بالقضاء والقدر، رغم ما يمرون به من أصعب الظروف وأحرجها وأضيقها، حروبٌ وفاقةٌ وشدةُ حاجةٍ؛ إلّا أنهم بإيمانهم أقوياء في مواجهة صروف الدهر وتقلباته وأحداثه، وقد كتب عدد من الغربيين في هذا الشأن معبرًا عن دهشته، مسجلًا شهادته بقوة عزائم المسلمين، وارتفاع معنوياتهم، ومنهم الكاتب المشهور "ر. ن. سي. بودلي" في مقالة له بعنوان، "عشت في جنة الله" يقول: "في عام ١٩١٨م ولّيْتُ ظهري العالم الذي عرفته طيلة حياتي، ويمّمتُ شطرَ أفريقيا الشمالية الغربية، حيث عشتُ بين الأعراب في الصحراء وقضيت هنالك سبعة أعوام، وأتقنت خلالها لغة البدو، وكنت أرتدي زيهم وآكل من طعامهم، وأتخذ مظاهرهم في الحياة ... وكانت تلك الأعوام السبعة التي قضيتها مع هؤلاء البدو الرحل من أمتع سني حياتي، وأحفلها بالسلام، والإطمئنان والرضا بالحياة، وقد تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق، فهم . بوصفهم مسلمين . يؤمنون بالقضاء والقدر، ساعدهم هذا الإيمان على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذاً سهلاً هيناً، فهم لا يتعجلون أمراً، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقاً على أمر، إنهم يؤمنون بأن "ما قُدِّرَ يكون" وأن الفرد منهم " لَّن يُصِيبَه إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَه "، ... قد اقنعتني الأعوام السبعة التي قضيتها في الصحراء بين الأعراب الرحل، أن مرضى النفوس، والسكيرين الذي تحفل بهم أمريكا، وأوربا ما هم إلا ضحايا المدنية التي تتخذ السرعة أساساً لها، وإنني لم أعان شيئاً من القلق قط وأنا أعيش في الصحراء، بل هنالك في جنة الله وجدت السكينة والقناعة والرضا ... – وختم كلامه بقوله –: وخلاصة القول أنني بعد انقضاء سبعة عشر عاماً على مغادرتي الصحراء؛ ما زلت أتخذ موقف العرب حيال قضاء الله، فأقبل الحوادث التي لا حيلة لي فيها بالهدوء والامتثال والسكينة، ولقد أفلحت هذه الطباع التي اكتسبتها من العرب في تهدئة أعصابي أكثر مما تفلح آلاف المسكنات والعقاقير"(١٠٤)."فمن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر: طمأنينة القلب وارتياحه، وعدم القلق في هذه الحياة عندما يتعرض الإنسان لمشاقها ومتاعبها؛ لأن العبد علم أن ما يصيبه فهو مقدر لا بد منه ولا رادَّ له، واستشعر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك"(١٠٥)؛ فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله؛ بخلاف من لا يؤمن بالقضاء والقدر؛ فإنه تأخذه الهموم والأحزان، ويزعجه القلق، حتى يتبرم بالحياة، ويحاول الخلاص منها، ولو بالانتحار؛ كما هو مشاهد من كثرة الذين ينتحرون فرارًا من واقعهم وتشاؤمًا من مستقبلهم؛ لأنهم لا يؤمنون بالقضاء والقدر؛ فكان تصرفهم ذلك نتيجةً حتميةً لسوء اعتقادهم"(١٠٦).وقد **قَالَ تَعَالَى:**﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾(١٠٧)؛ فأخبر سبحانه أنه قدَّر ما يجري من المصائب في الأنفس؛ فهو مُقَدَّرٌ ومكتوبٌ، لا بد من وقوعه، مهما حاولنا دفعه، ثم بيَّن أن الحكمة من إخباره لنا بذلك ؛ لأجل أن

نطمئن فلا نجزع ونأسف عند المصائب، ولا نفرح عند حصول النعم فرحًا ينسينا العواقب، بل الواجب علينا الصبر عند المصائب، وعدم اليأس من روح الله، والشكر عند الرخاء، وعدم الأمن من مكر الله، ونكون مرتبطين بالله في الحالتين.

الفرع الثالث: <u>الإيمان باليوم الآخر وأثره في معالجة مشكلة الانتحار:</u>

من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى الانتحار ما يعرف عند علماء النفس والاجتماع، بقلق الموت، وسبق الإشارة إليه في أسباب الانتحار، وهو شعور بالموت يلاحق صاحبه كالظل لا يفارقه، ولا شك أن هذا الشعور يولد قلقًا يفتك بالكافر والملحد وضعيف الإيمان، دون المؤمن الذي أدرك أن الموت حق، وأنه ليس نهاية كل شيء يتعلق بوجوده الإنساني، وإنما ينهي مرحلة حياتية دنيوية، وبه تبدأ الحياة الأخروية، بسننها ونواميسها المختلفة ويكون الموت بوابتها وأول مراحلها، وبه يكون الانتقال من دار إلى دار، ومن حياة فانية إلى حياة باقية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾(١٠٨). هذه العقيدة الإيمانية التي ينطلق بها المؤمن في حياته فتجعله طيب النفس قرير العين، وهو يعيش الحياة بأحداثها الصاخبة، ومشاكلها المتعاقبة، فلا يضعفه اليأس، ولا يتسرب إليه القنوط، ولا تسيطر عليه مشاعر الكآبة، لأنه يؤمن بالمعاد الأخروي، والمرد إلى الله تعالى للجزاء والحساب، وإقامة موازين العدل التي اختلت في هذه الحياة الدنيا، فعندما يرى فصولًا من حياته فيها الظلم والطغيان، وتسلط الأشرار على الأخيار، يبحث عن حكمة الحكيم الذي خلقه، وعن العدل الإلهي المنشود الذي اتصف به الباري سبحانه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ (١٠٩). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾(١١٠). فالإيمان باليوم الآخر من المشترك العقائدي بين الأديان والشرائع السماوية(١١١)، وهو آخر أيام الدنيا، خوّفنا الله تعالى شدته وحذرنا شره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾(١١٢). يوم تساق فيه الخلائق بعد النفخ في الصور وخروجها من القبور، ووقوفها في العرصات، وحسابها بين يدي الديان على ما كان، يُسَاقُ المتقون منهم إلى الرحمن وفدًا، والمجرمون إلى النار وردًا، يومٌ لا ينفع فيه مال صاحبه، ولا يدفع فيه ولد عن والده، ولا زوج عن زوجه، ولا قريب عن قريبه، انقطعت الصلات وتتفرقت الجماعات إلا صلة أساسها الدين، وعروتها الإيمان(١١٣).وهذا اليوم الذي لا نهاية له، هو يوم الخلود الموعدو الذي لا موت بعده، فليس صحيحًا أن يُقَيِّمَ الإنسان حياته من خلال جزء يسير منها، وهو الذي عاشه على هذه الأرض، ويهمل الحياة الأطول والأمثل التي تنتظره في اليوم الآخر، كالتاجر الذي يقيم حساباته في أول أيام العام، ويضرب صفحًا عن باقي الأيام، لا شك ولا ريب أن الحساب مختل الموازين، والنتائج مخيبة للآمال، والشيء بالشيء يقاس ويفهم. وإذا تأمل الإنسان بعقله وبديهته في المصنوعات المحكمة حوله، ساقه ذلك إلى استنباط حكمة الصانع من خلال صنعته، وذلك أمر فطري لا يمكن دفعه، وشعور قهري لا يمكن الانفكاك عنه، فإذا ما شاهد من بين تلك المصنوعات المحكمة ما يخرج عن قانون الحكمة وناموسها المنتظم في نظائرها، أدرك أن وراء ذلك حكمة؛ لأن العبث منتفٍ عن هذا الصانع الحكيم، المتصف بالحكمة على الدوام، ونضرب المثال لتقريب الحال: صانع السيارات بتشكيلات مبدعة جميلة، لو رأيناه يجمع عددًا منها ويحطمها! فهذا يثير التعجب، ولكن بمعرفة السبب ندرك الحكمة فيما صنع؛ لأنه لا يتصف بالعبثية في أفعاله الحكيمة، ولو كان ظاهرها تحطيم بعض مصنوعاته، وأدركنا ذلك بعدما أبانه لنا وأظهره الصانع الحكيم؛ من أن التحطيم كان لإعادة التصنيع وتجويد المنتج، ولله المثل الأعلى والحكمة البالغة، فهو سبحانه جلّ وتنزه عن العبث، واتصف بالكمال المطلق في أقواله وأفعاله وجميع أحواله، وهو الحكيم المتعال سبحانه، خلق الموت كما خلق الحياة لحكمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ (١١٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾(١١٥). و"إن من أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم.ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر تسلية المؤمن عمّا يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها"(١١٦)، وهذا الشعور والثمرة كفيلة بطرد اليأس والقنوط، وجلب الطمأنينة والسكينة لقلب المؤمن باليوم الآخر، وبهذا يكون الانتحار والتفكير به أمرًا مستبعد الحصول والوقوع ممن هذا حاله، ويكون من أنجع ما نعالج به مشكلة الانتحار، هو ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر، يوم الدين والجزاء والحساب. وبالنسبة لما يعرف بقلق الموت فيمكن استثماره استثمارًا نافعًا غير ضار، بذكر ما بعد الموت من البرزخ وأهوال القيامة من نفخ الصور، والبعث يوم النشور، والعرض على الجبار، والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم جواز الصراط، ثم انتظار النداء عند فصل القضاء إما بالإسعاد وإما بالإشقاء. فالإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق، وإطالة الفكر فيها يبعث في القلوب دواعي الاستعداد ليوم الرحيل، وهو من لوازم التقوى، التي غفل

عنها ضعاف الإيمان. وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء أفئدتهم، ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء، وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما تكتنفه من المصاعب والأهوال، بل إذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم، ومن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت، ثم مد يده لتناوله كان مصدقًا بلسانه ومكذبًا بعمله، وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان(١١٧).وحب الدنيا والغرق في ملذاتها ينسي الآخرة، ويجعل المرء أسير شهواته ونزواته التي ما إن يفقدها أو ينقص تحصيله لها كالمال والمنصب والجاه إلّا ويضيق به الحال، ويفكر بالانتحار أو يقدم عليه، وهذا هو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين علاجه؛ وفي الحديث أن ابن عمر، قال: قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه ومنها: «ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا»(١١٨). والإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب هو الذي يمحو عن القلب الانغماس في حب الدنيا والارتهان إليها، وإذا عرف المؤمن حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استحال عليه أن يضيع آخرته بالانتحار فيشقى في النار شقاء ليس بعده شقاء.

ومن ترسخت لديه عقيدة الإيمان باليوم الآخر فهو السعيد الذي لا خوف عليه مما هو آت، ولا يلحقه الحزن على ما فات، قَالَ تَعَالَى: ﴿...مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (١١٩).

الفرع الرابع: العلم بالله تعالى، والإقبال على ذكره، واستشعار معيته، وحسن الظن به سبحانه، وأثره في معالجة مشكلة الانتحار.

العلم بالله، يورث الخوف والخشية منه سبحانه وتعالى، فمن عرف الله عظّمه، وعظّم أمره ونهيه، ومن جهل بالله تعالى استخف بحدوده وتجرأ على معصيته، ومنها اقتراف جريمة الانتحار وإزهاق الإنسان لنفسه المعصومة؛ تضجرًا على قضاء الله وتسخطًا على أقداره، أو استخفافًا بقيمة هذه الحياة التي وهبها الله إياه، ومن أراد الحد من الجريمة عمومًا والانتحار على وجه الخصوص فعليه بالتربية الإيمانية التي أساسها العلم بالله واستحضار عظمته، والخوف والخشية منه سبحانه وتعالى، والتي تمثل أكبر وأقوى وازع ديني يمنع من الوقوع في الجريمة، ويضعف دوافعها في النفس الإنسانية السويّة، وهذا ما عرضه القرآن الكريم في سياق قصة ابني آدم عليه السلام، عندما اعترض قابيل أخاه هابيل مهددًا إياه بالقتل، وباء بإثم أخيه وإثم كل نفس أزهقت بعده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتل نفس ظلمًا، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل» (١٢٠).ولم يرد هابيل الشر بالشر، وإنما اقتصر على التذكير بالله تعالى والتخويف منه سبحانه، وأنه لن يبسط يد الأذى لأخيه خوفًا من الله وتعظيمًا له، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ (١٢١). فكان الخوف من الله هو المانع لهابيل من القتل ولو دفاعًا عن النفس، واختار أن يكون مظلومًا لا ظالمًا، ولا فرق بين قتل النفس وقتل الغير فالجرم فيهما عظيم، وقتل النفس كقتل الغير، وقتل الغير كقتل النفس، لقوله تَعَالَى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (١٢٢). فالخوف والخشية من الله تعالى عاصم يحول بين العبد وبين المعصية. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم الذي يعلمه لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ...الخ»(١٢٣). ومن رزق معرفة الله تعالى والعلم به أكثر من ذكره فاستراح بذلك، واطمأن قلبه وانشرح صدره، وطرد الهم والغم والحزن والكآبة من حياته، ولم يجد اليأس ولا القنوط سبيلًا إليه، فقلبه بذكر الله والإيمان به عامر حي مطمئن، تغمره السكينة وتتغشاه الطمأنينة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (١٢٤). فالقلوب المؤمنة الموقنة المصدقة، عامرة بذكر الله مستأنسة به سبحانه وتعالى، لا يمكن أن يطوف عليها طائف الشيطان بالأحزان المفضية للكآبة والمؤدية بصاحبها للانتحار، ولن تجد المنتحر أو المقدم على الانتحار إلّا ضعيف إيمان غافل عن ذكر الله، قلبه ميت كالبيت الخرب، عشعش فيه الشيطان فتمكن منه وساقه موارد الهلكة في الدنيا والآخرة، وكان الإقدام على الانتحار ثمرة هذه الغفلة والبعد عن الله تعالى.

وعلاج هذا الداء أن يُعْتِق الإنسان نفسه من الشيطان، ويحررها بالعبودية والإيمان وذكر الرحمن؛ لأن "من أسباب شرح الصدر دوام ذكر الله على كل حال، وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه"(١٢٥). وإن من أعظم الذكر تلاوة القرآن الكريم، الذي تخشع له الجبال الصم وتتصدع من خشية الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(١٢٦). فكيف بنا اليوم لو عالجنا بتلاوة القرآن قسوة القلوب وإعراضها عن الله تعالى، وجعلنا من القرآن علاجًا ناجعًا لحالات الاضطراب النفسي التي تؤدي للانتحار، لوجدنا الأثر البالغ، ولقدمنا للبشرية حلولًا تقيها تعاسة المشكلة، وتخفف عن أسر الضحايا مرارة الفقد والانتحار. إن من أعظم أسباب شقاوة البشرية اليوم والحضارة المعاصرة أنها بعيدة تمامًا

عن ربها وخالقها وكلامه ونور هدايته، قَالَ تَعَالَى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾(١٢٧). فالله تعالى ما أنزل هذا القرآن على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم إلّا لينفي عنه وعن أمته الشقاوة بكل أسبابها الحسية والمعنوية، ولا يعي ذلك ولا يعقله إلّا من امتلأ قلبه بخشية الله تعالى، ولا يخشاه إلّا من عظمه وداوم على ذكره، ولا يعظمه إلّا أهل العلم والمعرفة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ۝٢٨﴾(١٢٨). ولا يلازم المؤمن كتاب ربه إلّا والسعادة حاضرة في حياته، والطمأنينة حالّة في قلبه، والسكينة نازلة فيه تغمر شغافه، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٤﴾(١٢٩).

إن المؤمن الذي أكثر من ذكر الله لا تعتريه الأمراض النفسية التي تعصف بالمحرومين من الإيمان والذكر، كالشعور بالوحدة والقنوط واليأس والكآبة؛ ففي القرآن شفاء ورحمة لمن استشفى به وطلب الرحمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ۝٨٢﴾ (١٣٠).والتالي للقرآن الذاكر لله تعالى يستشعر قرب مولاه ومعيته له، ويستحضر جلاله وجماله وسائر نعمائه، فيجعله ذلك في أنس دائم بربه، ونعيم موصول بقربه، يغمر نور القرآن والإيمان قلبه، وبه يحيى، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٢٢﴾ (١٣١).وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾(١٣٢).فالاتصال بالله تعالى بالذكر ودوام العبادة، يجعل المؤمن في معية الله تعالى التي خص بها أولياءه وصفوة خلقه الذين أمّنهم من كل فزع وخوف، ووقاهم من كل همّ وحزن وكآبة، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢﴾ (١٣٣). فهذه بشارة محققة – لا تتخلف – بانتفاء الأحزان على ما فات، والمخاوف مما هو آت عن قلوب أولياء الله، وفيها غاية الطمأنينة والسعادة بالله تعالى ذكرًا وعبادة وفكرًا.والذاكر ربه الساعي إليه في ركاب المعية والعناية واللطف الإلهي، يثبت فؤاده إذا اضطرب الناس، ويرضى إذا سخطوا، ويوقن إذا شكوا، ويصبر إذا جزعوا، ويحلم إذا طاشوا. ومن رزقه الله دوام الذكر ونور القرآن فقد أودع قلبه من الأنوار ما يبدد ظلمات الكفر والجهل والعمى والضلالة، ولا يمكن مع هذه المعية والأنس والانشراح أن تجد خاطر سوء يجول ويدعو للانتحار، فهذا من المحال وقوعه. ولا بد من حسن الظن بالله تعالى والاعتقاد برحمته الواسعة، لمعالجة الشعور باليأس والقنوط، الذي يقود صاحبه للانتحار. ففي عقيدة المؤمن لا مكان لليأس ولا للقنوط، لأن علم المؤمن بالله تعالى جعله يوقن بسعة رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأيقن أن الله ما ابتلاه إلّا ليتداركه برحمته، فإن كان من أهل الصلاح والتقى فهذا البلاء بالجوع أو الخوف أو نقص الأموال والثمرات، أو حصول الظلم عليه والسجن، ما هو إلّا جزء مما أصاب الأنبياء والأولياء والصالحين في ذات الله تعالى، وأدرك أن البلاء بقدر الإيمان، ومن قوي إيمانه عظم بلاؤه، وفي الحديث: "إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(١٣٤). والمؤمن قدوته في ذلك الرسل والأنبياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ۝٢١٤﴾(١٣٥). ولا يستشعر قرب هذا النصر والفرج إلّا أهل الإيمان واليقين، من النبيين والصديقين، الذين هم بمعية الرسل والأنبياء وفي رحابهم وضمن ركابهم، يسيرون معهم ويقتفون آثارهم، وبقدر القرب يكون الانس، وبقدر التأسي والاقتداء يكون الاهتداء، فقد أصاب الرسل والأنبياء من الأذى والشدة والكرب والمحنة، ما حكاه القرآن الكريم والسنة المطهرة، رغم علو منزلتهم، وعظيم مكانتهم عند الله تعالى، فقد ابتلاهم ليرفع درجاتهم لا ليشقيهم، وكانوا صُبُرًا عند البلاء صُدُقًا عند اللقاء، هانت عليهم أنفسهم في ذات الله، وهذا حال المؤمنين الربانيين من أتباعهم وخاصتهم، استعذبوا العذاب وتمسكوا بالحق والصواب، وبذلوا من أجله كل نفيس. أما إن كان العبد من أهل الفجور والغفلة، وجاءته البلايا والرزايا وهو على معصية الله تعالى، عدّها مكفرات محذرات، وزواجر رادعات، فسارع في الإقبال على الله تعالى بالتوبة الصادقة النصوح، وذلك من أعظم نعم الله ورحمته التي يتغمد بها عباده ولو كانوا عصاة مذنبين، فينبههم من غفلتهم، ويوقظهم من رقدتهم، ويحي موات قلوبهم، فهل من مدكر، وهل من متعظ معتبر؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ (١٣٦). و"في القلب شعث – أي تمزق وتفرق – لا يلمهُ إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يُطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً"(١٣٧). فيمكننا معالجة مشكلة الانتحار بالإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره، وباليوم الآخر والجزاء والحساب، وبث الأمل في روح الإنسان، وجلب السكينة والطمأنينة إلى قلبه بمعرفة الله تعالى والعلم به سبحانه، ودوام الذكر والعبادة، واستحضار معية الله للعبد

التواب الأواب الأواه المنيب، مع حسن الظن به سبحانه. هذه أبرز وأهم معالم الأسباب والمعالجات العقدية لمشكلة الانتحار التي أقضت مضاجع البشرية اليوم. والحمد لله رب العالمين،،،

الخاتمة: **وفيها أبرز نتائج البحث**:

١. الانتحار له دوافعه النفسية، والصحية، والواقعية، والدينية، تصل بالمنتحر إلى حالة من الكآبة واليأس، يرى معها الانتحار سبيلًا للخلاص من متاعب الحياة، وذلك نتيجة ضغوط الحياة، مع ضعف الإيمان، وقوة الوارد الشهواني والشيطاني على الإنسان.

٢. ضرورة أن يكون العلاج لهذه الحالة النفسية علاجًا روحيًا إيمانيًا محله القلوب، التي يجب أن تكون عامرة بالإيمان بالله ربًا خالقًا مالكًا متصرفًا، حكيمًا، يبتلي عباده لا ليعذبهم وإنما ليرحمهم بالتوبة والإنابة إليه.

٣. القلوب الحية العامرة بالإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره، واليوم الآخر، تعظم الله وتقف عند حدوده ولا تتعدى بقتل الإنسان لنفسه ولا لغيره.

٤. الإيمان يدعوا صاحبه لذكر الله تعالى، وطرد الغفلة، واستشعار المعية الإلهية، وحسن الظن بالله وهذا كفيل بمنع حصول الانتحار أو التفكير به.

التوصيات:

١. يوصي الباحث بضرورة النشر والتوعية عبر مناهج التعليم، ووسائل الإعلام والتواصل حول أسباب ودوافع الانتحار، والتحذير منها.

٢. ضرروة التربية الإيمانية العقائدية التي تمثل علاجًا لمشكلة الانتحار.

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من قولي ونقلي، وأسأل الله تعالى السداد والإعانة والإفادة والإبانة وأستغفره من الزلل والخطأ،،،

المراجع والمصادر:

١. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني (المتوفى:١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨هـ.

٤. الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد إبراهيم الحمد.

٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد،عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق ١٣هـ)، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
١٢. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٣. تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي، تم استيراده من نسخة : الشاملة ١١٠٠٠.
١٤. تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
١٥. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، ط: الأولى، تحقيق : أحمد فريد .
١٦. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
١٧. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
١٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢٠. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، لمحمد عزيز شمس و علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد – مكة، ط: الثانية، شوال ١٤٢٢هـ.
٢١. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٢٢. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط: الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٢٣. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٢٤. دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، السلوك العدواني، الانتحار. إعداد: أ.د/ بشير معمرية، ص٦٠، ٦١. المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى ، ٢٠٠٩م.
٢٥. روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى. (لمكتبة المعارف)، جـ ١ – ٤: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢٨. سنن ابن ماجة للقزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٩. سنن ابن ماجه للقزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الفكر بيروت، بدون رقم ولا تاريخ طبعة.
٣٠. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣١. سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة (جـ

٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣٢. السنن الكبرى للنسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
٣٣. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبي محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط: السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٤. شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.
٣٥. شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٧. شرح صحيح البخارى لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣٩. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ طبعة ولا رقم .
٤١. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٢. صحيح وضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
٤٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
٤٤. صيد الخاطر، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٤٥. عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الجامعة الأسلامية المدينة المنورة، ط: الرابعة، ١٤٢٢هـ.
٤٦. غريب الحديث، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ، ١٩٨٥، تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي.
٤٧. غريب الحديث، لحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي لأبي سليمان، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب: محمد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: ابن باز، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٩. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤هـ.
٥٠. القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ.

٥١. كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، لعمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، مطبعة الوراقة العصرية، تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٥٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

٥٣. لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: الثالثة.

٥٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، لمؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط: الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٥. متى تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة اجتماعية ؟، أحمد إبراهيم خضر، بوابتي ، اطّلع عليه بتاريخ ١٥-٩-٢٠١٨م، بتصرف.

٥٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٧. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مقبل الوادعي، دار الحرمين القاهرة؛ ط: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د.عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٠. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٦١. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٦٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٣. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

٦٤. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٥. موقع منظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية مقال منشور في ١٨/يونيو/٢٠٢١م.

٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

هوامش البحث

(١) "متى تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة اجتماعية ؟"، أحمد إبراهيم خضر، بوابتي ، اطّلع عليه بتاريخ ١٥-٩-٢٠١٨م، بتصرف.

(٢) موقع المنظمة على الشبكة العنكبوتية مقال منشور في ١٨/يونيو/٢٠٢١م.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٢٤).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٩).

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٨٢٤)،

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/٢٨١، ٢٨٢).

(٧) المرجع السابق (٦/٢٨١، ٢٨٢).

(٨) ينظر: دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، السلوك العدواني، الانتحار. إعداد: أ.د/ بشير معمرية، ص٦٠، ٦١. المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة ١، ٢٠٠٩م.

(٩) ينظر: المرجع السابق ص٦٢، ٦٣.

(١٠) ينظر: المرجع السابق ص ٦٣.

(١١) ينظر: المرجع السابق ص ٦٧، ٦٨.

(١٢) سورة النساء، الآية: ٥.

(١٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

(١٤) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠١)، حديث رقم (٢٣٩٦)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/١١٨)، حديث رقم (٣٠٨).

(١٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(١٦) سورة الأنعام، الآية: ٢٩.

(١٧) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(١٨) سورة النساء، الآية: ٢٩-٣٠.

(١٩) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢٠) صيد الخاطر (ص: ٣٤١).

(٢١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢٤).

(٢٢) سورة فصلت، الآية: ٢٣.

(٢٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢٤) سورة يوسف، من الآية: ٨٧.

(٢٥) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

(٢٦) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٧٤).

(٢٧) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٠٧).

(٢٨) مدارج السالكين (١/١٣٣). الكتاب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

(٢٩) سورة الإسراء، من الآية: ٨٣.

(٣٠) التفسير الكبير (٢١/ ٣٩١).

(٣١) صحيح البخاري (٤/ ٣٦)، حديث رقم ٢٨٩٣.

(٣٢) كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد (ص: ٨٥).

(٣٣) مراتب الإجماع (١/ ١٥٧).

(٣٤) سورة النساء، الآيات: ٢٩-٣٠.

(٣٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢/ ٧١).

(٣٦) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٧٠/٤)، حديث رقم (٣٤٦٣)، وأخرج مسلم نحوه، (١٠٧/١)، حديث رقم (١١٣).

(٣٧) "فتح الباري"، (٥٠٠/٦).

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (٨/ ١٢٤)، حديث رقم (٦٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، (١/ ١٠٦)، حديث رقم (١١٢).

(٣٩) صحيح مسلم (١/ ١٠٣)، حديث رقم ١٧٥.

(٤٠) سورة النساء، من الآية: ٢٨.

(٤١) أخرجه أبو داود في سننه (٩٢/١)، حديث رقم ٣٣٤، وأحمد في المسند ط الرسالة (٢٩/ ٣٤٦)، حديث رقم ١٧٨١٢. والحاكم في في مستدركه (١/ ٢٨٥)، حديث رقم ٦٢٨. وقال: " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي، وصحح الألباني الحديث في إرواء الغليل (١٨١/١ – ١٨٣)، واستدرك على الحاكم والذهبي وقال: إن الحديث صحيح على شرط مسلم فقط.

(٤٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، (٨/ ١١٩)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

(٤٣) ينظر: تفسيره النكت والعيون (١/ ٤٧٥)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٦٥٠)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٠٢)، تفسير القرطبي (٥/ ١٥٦، ١٥٧)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٧١).

(٤٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ٥٧).

(٤٥) فتح القدير (١/ ٥٢٧)، وهو اختيار ابن كثير، وأبو السعود، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور، في تأويل الآية حديث عمرو بن العاص وكأنهم ارتضوا هذا الوجه واختاروا رجحانه. ينظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٢٧٠)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ١٧٠)، روح البيان (٢/ ١٩٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٧٥).

(٤٦) وبه قال مقاتل ابن سليمان في تفسيره (١/ ١٠٦)، وابن جرير في تفسيره (٨/ ٢٢٩)، وغيرهما. ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ٥٨)، وقد نقل الإمام القرطبي إجماع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضًا تفسير القرطبي (٥/ ١٥٦، ١٥٧)، واختار هذا القول دون حكاية الإجماع الطاهر بن عاشور، كما في التحرير والتنوير (٥/ ٢٥).

(٤٧) سنن أبي داود (٣/ ٢٠٦)، حديث رقم ٣١٨٥. باب الإمام لا يصلي على من قتل نفسه. وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/ ١٨٥)، حديث رقم ٣١٨٥. وبنحوه عند أحمد في المسند ط الرسالة (٣٤/ ٤٣٤) حديث رقم ٢٠٨٤٨، وإسناده حسن، ومن حديث جابر بلفظ مختصر عند مسلم في صحيحه، (٢/ ٦٧٢)، حديث رقم ٩٧٨، باب ترك الصلاة على القاتل نفسه، وعند غيرهم.

(٤٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٤٦٣)، وينظر: شرح أبي داود للعيني (٦/ ١٢١).

(٤٩) ينظر: تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) لأبي سليمان الخطابي (١/ ٢٦٩).

(٥٠) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٥١) فاجتووا المدينة، أي: أصابهم الجوى، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها. ويقال: اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣١٨).

(٥٢) مشاقص: جمع مشقص، بكسر الميم وفتح القاف، وهو سهم فيه نصل عريض. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٣٦١).

(٥٣) براجمه: البراجم ملتقى رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض الإنسان كفه نشزت وارتفعت وبها سميت البراجم. غريب الحديث للخطابي (٢٢٠/١).

(٥٤) فشخبت يداه، أي: أي سال دمها بقوة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٤٥).

([٥٥]) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٣/ ٢٣١)، حديث رقم ١٤٩٨٢. وقال محققه: إسناده على شرط مسلم، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير – وهو محمد بن مسلم بن تدرس– فمن رجال مسلم، ولم يصرح بالسماع، وقد صحح حديثه هذا مسلم وابن حبان والحاكم، وكذلك الحافظ في "الفتح" (١٤٢/١١).

([٥٦]) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٣١، ١٣٢).

([٥٧]) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

([٥٨]) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

([٥٩]) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٣٤٩).

([٦٠]) ينظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ١٢٥).

([٦١]) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٤٣٨).

([٦٢]) سورة المؤمنون، الآية: ٣٧ .

([٦٣]) تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٤).

([٦٤]) سورة طه، الآية: ١٥.

([٦٥]) تفسير الرازي (٢٣/ ٢٧٦).

([٦٦]) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ٦٧).

([٦٧]) سورة الحج، الآية: ٣١.

([٦٨]) الجموع البهية للعقيدة السلفية (١/ ٧٠،٧١).

([٦٩]) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ٥٧٢).

([٧٠]) سورة المؤمنون، الآيات: (١١٥ – ١١٦).

([٧١]) ينظر: شرح الطحاوية – ط دار السلام (ص: ٤٥٠)، ولوامع الأنوار البهية (١/ ٢٨٦).

([٧٢]) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

([٧٣]) لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٨٦).

([٧٤]) سورة الدخان، الآيات: (٣٨-٣٩).

([٧٥]) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (١/ ٢٢).

([٧٦]) ينظر: شرح الطحاوية – ط دار السلام (ص: ٤٥١).

([٧٧]) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

([٧٨]) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات (ص: ١٠).

([٧٩]) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

([٨٠]) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

([٨١]) سورة ص، الآية: ٢٦.

([٨٢]) سورة الفتح، الآية:٤.

([٨٣]) تفسير ابن كثير (١٩٧/٤) بتصرف يسير.

([٨٤]) سورة التغابن، آية:١١.

([٨٥]) مسلم حديث رقم ٢٦٦٤.

([٨٦]) سورة الفاتحة، آية: ٥.

([٨٧]) شرح أصول الإيمان: للشيخ محمد بن صالح العثيمين. (رسالة صغيرة).

([٨٨]) سورة الحج، الآية: ٧٠.

([٨٩]) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

([٩٠]) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤)، حديث رقم ٢٦٥٣.

([٩١]) سنن أبي داود (٤/ ٢٢٦)، حديث رقم ٤٧٠٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤٠٥)، حديث رقم ٨٩٠.

([٩٢]) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

([٩٣]) سورة الأنعام، من الآية: ٣٩.

([٩٤]) سورة القصص، الآية: ٨٦.

([٩٥]) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

([٩٦]) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

([٩٧]) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٤١٠)، حديث رقم ٢٦٦٩. قال محققه: إسناده قوي، وأخرجه الترمذي في سننه ت شاكر (٤/ ٦٦٧) حديث رقم ٢٥١٦. وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦/ ١٦) حديث رقم٢٥١٦.

([٩٨]) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحكم صـ٩٧.

([٩٩]) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون (ص: ٤٨١).

([١٠٠]) سورة التوبة، الآية: ٥١.

([١٠١]) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥ – ١٥٧.

([١٠٢]) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

([١٠٣]) سورة الزمر، الآية:١٠.

([١٠٤]) ينظر: دع القلق وأبدأ الحياة، ديل كارنيجي صـ٢٩٠، ٢٩٥. نقلًا بتصرف واختصار عن "الإيمان بالقضاء والقدر" لمحمد إبراهيم الحمد صـ٣٢.

([١٠٥]) سنن ابن ماجه (١/ ٢٩)، حديث رقم ٧٧، سنن أبي داود (٤/ ٢٢٥)، حديث رقم ٤٦٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٣٠)، حديث رقم ٥٢٤٤.

([١٠٦]) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣٠١-٣٠٢).

([١٠٧]) سورة الحديد: ٢٢- ٢٣.

([١٠٨]) سورة الجمعة، الآية: ٨.

([١٠٩]) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

([١١٠]) سورة الأعراف، الآية: ٨-٩.

([١١١]) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٢/ ٤٤٠-٤٤١).

([١١٢]) سورة البقرة، الآية:٢٨١.

([١١٣]) ينظر: كتاب التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد (ص: ١٩٠).

([١١٤]) سورة الملك، الآية: ٢.

([١١٥]) سورة المؤمنون، الآيات: ١١٥- ١١٦.

([١١٦]) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين (ص: ٣٣).

([١١٧]) ينظر: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ص: ٣٢٥)، إحياء علوم الدين (٤/ ٤٥٧).

([118]) قال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني. ينظر: سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٢٨). وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٢)، حديث رقم ١٢٦٨.

([119]) سورة البقرة، من الآية: ٦٢.

([120]) صحيح البخاري (٤/ ١٣٣)، حديث رقم ٣٣٣٥، وأخرجه مسلم في القسامة باب بيان إثم من سن القتل، (٣/ ١٣٠٣)، حديث رقم ١٦٧٧.

([121]) سورة المائدة، الآية: ٢٨.

([122]) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

([123]) قال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني. ينظر: سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٢٨).

([124]) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

([125]) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢٤).

([126]) سورة الحشر، الآية: ٢١.

([127]) سورة طه، الآيات:١-٣.

([128]) سورة فاطر، من الآية: ٢٨.

([129]) سورة الفتح، الآية: ٤.

([130]) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

([131]) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

([132]) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

([133]) سورة يونس، الآية: ٦٢.

([134]) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ١٠). وقال محققه حديث صحيح لغيره، والسنن الكبرى للنسائي (٧/ ٤٧)، حديث رقم ٧٤٤٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٢٧٥)، حديث رقم ١٤٥.

([135]) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

([136]) سورة ق، الآية: ٣٧.

([137]) مدارج السالكين (١٧٢/٣).